# تربية الأبناء ... استثمار أفضل

حسن بن موسى الصفار

أطياف
للنشر والتوزيع

تربية الأبناء ... استثمار أفضل

ⓒ حسن موسى الصفار، ١٤٣٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصفار، حسن موسى
تربية الأبناء استثمار أفضل / حسن موسى الصفار ـ القطيف، ١٤٣٢هـ
٤٨ ص؛ ٢١,٥ × ١٤,٥سم
ردمك: ٢-٨٦٦٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١ـ الأطفال ـ تربية ٢ـ الأولاد ـ تربية . أ.العنوان
ديوي ٦٤٩ ١٠٢٠٢/ ١٤٣٢
رقم الإيداع: ١٠٢٠٢/ ١٤٣٢
ردمك: ٢-٨٦٦٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

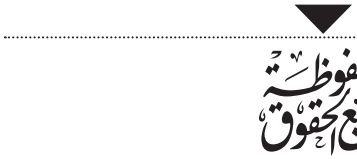


الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢ م

# تربية الأبناء ... استثمار أفضل

حسن بن موسى الصفار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين. اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

# مدخل

ما أعظم سعادة الوالدين حين يكون الولد بارًّا بهما، مجتهدًا في أداء حقهما من الخدمة والإجلال، وخاصة في مرحلة الضعف والعجز، حيث يجدان فيه سندًا وذخرًا تتحقق به الآمال المعقودة عليه.

وما أشد فرح الوالدين بالولد الناجح في حياته، الصالح في سيرته وسلوكه، حيث يكون مصدر فخر لهما بين الناس، وذكر خير فيما بعد الحياة.

وما أعلى درجة الوالدين عند اللّه حين يكون الولد مطيعًا للّه تعالى موفقًا لأعمال الخير والصلاح، فينالهما الأجر والثواب، وتنهمر عليهما الرحمة والرضوان.

حقًّا إن الولد الصالح قرة عين لوالديه في الدنيا والآخرة، وقد ورد عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «من سعادة الرجل الولد الصالح»[1].

(١) محمد بن يعقوب الكليني. الكافي، ج٦، طبعة ١٤٠٥هـ، (بيروت: دار الأضواء)، ص٣، حديث٦.

وعنه ﷺ: «إن الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»[1].

وجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ما سألت ربي أولادًا نضر الوجه، ولا سألته ولدًا حسن القامة، ولكن سألت ربي أولادًا مطيعين للّه، وجلين منه، حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع قرّت عيني[2].

وروي أنه مرَّ نبي اللّه عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه، ثم مرّ به من قابل فإذا هو لا يعذّب، فقال: «يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان يعذب، ومررت به العام وهو ليس يعذّب؟».

فأوحى اللّه إليه: «أنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقًا وآوى يتيمًا فلهذا غفرت له بما فعل ابنه»[3].

وإذا كان الولد الصالح أمنية كل أب وأم، فإن السؤال الملحّ هو الطريق إلى تحقيق تلك الأمنية والتطلّع؟

هل صلاح الأبناء مرتبط بعوامل غيبية لا دخل ولا تأثير للوالدين فيها، وغاية ما يمكنهما فعله هو الدعاء والطلب من اللّه سبحانه ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾؟

أم أنه أمر عفوي اتفاقي، وضربة حظ، وليس على الوالدين إلا الانتظار لاستكشاف حظهما ونصيبهما من مستقبل الأبناء؟

---

(١) الكافي. ج٦، ص٣، حديث١٠.
(٢) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠١، الطبعة الثالثة١٤٠٣هـ، (بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي)، ص٩٨، حديث٦٦.
(٣) الكافي. ج٦، ص٣، حديث١٢.

إنه لا يشك ذو عقل أن لمستوى التربية والرعاية دورًا أساسًا في صنع مستقبل الأبناء، وبناء شخصياتهم، وتوجيه سلوكهم، فنفوس الأبناء حين يأتون إلى الحياة أشبه بالمادة الأولية القابلة للتشكيل والتصنيع، وقلوبهم كالأرض الخالية الخصبة التي تنمو فيها أي بذرة تغرس في ترابها.

وصدق اللّه العظيم إذ يقول: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل، الآية:٧٨]. فالطفل موجود مهيأ للتلقي، مزود بقدرات الاستقبال، يتكيّف وفق البيئة التي تحتضنه، والتنشئة التي يمر بها.

هنا يأتي دور الوالدين في تشكيل شخصية الأبناء، وصنع ملامح مستقبلهم، فإذا وعى الوالدان هذه المسؤولية، واستعدا للقيام بمتطلباتها، وبذلا الجهد الكافي في إنجازها، كان الأبناء أقرب إلى خط الاستقامة والصلاح، وأوفر حظًا في تحقيق الرقي والنجاح.

أما الدعاء والطلب من اللّه تعالى لصلاح الأبناء وأن يكونوا قرة عين للوالدين، فهو حافز نفسي للمزيد من الجديّة والإخلاص في العملية التربوية، وفي توجيه مساراتها نحو الخير والصلاح، حتى يشملها التوفيق والتأييد من قبل اللّه سبحانه وتعالى.

فالدعاء ليس بديلًا عن العمل وبذل الجهد في أي مجال من المجالات، حسب توجيهات الإسلام، بل دافع للاجتهاد في العمل، وحافز لإكماله وإتقانه.

أما التعويل على حسن الصدف، وضربات الحظ، فهذا ما لا موقع له

في تفكير العقلاء، ولا في ثقافة الدين.

لكن ما ينبغي الاعتراف به هو دخول عوامل خارجية على خط التربية العائلية، حيث لا تكون العائلة مستقلة في التأثير على أبنائها، بل تشاركها البيئة الاجتماعية بمؤثراتها المختلفة، التي قد تكون عونًا ودعمًا للتربية الصالحة، أو معرقلة ومربكة لها في كثير من الأحيان.

وفي هذا العصر بالذات تضاعف تأثير البيئة الاجتماعية على العملية التربوية، من حيث دور التعليم، ووسائل الإعلام، وتطور وسائل الاتصال الاجتماعي والمعلوماتي، مما زاد في تعقيد وصعوبة مهمة التربية داخل العائلة.

ولا تستطيع العائلة أن تفصل أبناءها أو تعزلهم عن هذا المحيط الخارجي، وهو لم يعد خارجيًا، بل أصبح جزءًا من عالم غرفة الطفل، وساحة للهوه ولعبه، وعنصرًا دائم الحضور والتفاعل معه في مختلف أرجاء البيت، عبر التلفاز والكمبيوتر وأجهزة الاتصال الهاتفية المتطورة، والآي باد وأمثالها.

إن هذا التطور الهائل في الحياة الاجتماعية يجعل العملية التربوية من قبل العائلة أمام تحدٍّ كبير، لا بد من الاستجابة له بمضاعفة الجهد والاهتمام، ومزيد من الإعداد والتخطيط لإنجاز المهمة التربوية.

وأهم ما يجب التأكيد عليه في هذا السياق أن تبذل العائلة أكبر قدر من الوقت للاهتمام بالأبناء؛ لأن انشغال الوالدين وعدم منحهما الوقت الكافي لرعاية الأبناء، يضعف من دورهما التربوي، ويعطي الفرصة لمزيد

من تأثيرات العوامل الأخرى.

وكمثال على ذلك: فإن انشغال الأم عن أطفالها بسبب العمل الوظيفي، أو الاهتمامات المختلفة، وإيكال العناية بهم إلى دار الحضانة أو للشغّالة، قد ينتج ثغرات خطيرة في مسار تنشئتهم ورعايتهم التربوية، وما تنشره بعض التقارير أحيانًا من حصول اعتداءات على صحة الأطفال من قبل بعض الخادمات، أو تعرضهم لتحرشات جنسية، أو انجذابهم نحو الخادمة أكثر من الأم، وأمثال ذلك، كلها مؤشرات للتحذير من خطورة نقص الاهتمام المباشر من قبل العائلة بالأبناء.

كما أن انشغال الأب بمتابعة أعماله، وبالعلاقة مع أصدقائه، وبالتواصل الالكتروني، إذا كان على حساب انفتاحه على أبنائه، واهتمامه المباشر برعاية شؤونهم، والاطّلاع على سير برامجهم اليومية، فإن ذلك سيضعف من تأثيره عليهم، ويتركهم فريسة للتأثيرات الأخرى المختلفة.

إن الأبناء في مرحلة الطفولة والمراهقة بحاجة ماسّة إلى الكثير من رعاية الوالدين واهتمامهما. وعليهما إعطاء الأولوية لتربية الأبناء؛ لأن نجاح الوالدين في أي مجال آخر لا يمكن أن يعوّض عن خسارتهما بضياع مستقبل الأبناء، وانحرافهم عن جادة الخير والصلاح.

ولن يشعر أب بالسعادة مهما امتلك من ثروة أو منصب إذا ارتمى ولده في أحضان الجريمة والفساد، كما لن يرتاح قلب أم ترى ابنها أو ابنتها في مهاوي الفشل والضياع.

إن النجاح الأكبر والاستثمار الأفضل هو في التربية الصالحة للأبناء.

وهذه السطور المتواضعة تهدف إلى إثارة الاهتمام الجادّ بتربية الأبناء، والتأكيد على أولويتها، كما تتضمن بعض الأفكار والمقترحات التربوية، أرجو أن يكون فيها ما يخدم هذا الهدف النبيل، وأن يتقبلها اللّه بأحسن القبول إنه جواد كريم.

**حسن بن موسى الصفار**

**القطيف**

**٨ شوال ١٤٣٢هـ**

**٦ سبتمبر ٢٠١١م**

# نحو وعي تربوي

يشغل الأولاد أكبر حيّز من الاهتمام في حياة الوالدين، بل يصبحون هم الشغل الشاغل والمحور الأساس في حياتهما، فعلى المستوى الذهني ينشغل الإنسان بالتفكير في متطلبات حياة الأولاد، وتوفير أسباب الراحة لهم، وعلى الصعيد النفسي يصبحون هم مركز الانشداد والتفاعل العاطفي، ومن الناحية العملية يأخذون القسط الأكبر من جهد الإنسان ونشاطه، بل قد يشكلون أقوى دافع له للعمل والحركة من أجل الوفاء بمستلزمات حياتهم وتسيير شؤونها.

ولكن لماذا يصرف الإنسان كل هذا الجهد والاهتمام من أجل أولاده؟

ولماذا تتلخص حياة الإنسان وتتمحور في دائرتهم؟

هناك سرٌّ إلهي حيث أودع اللّه تعالى في قلب الوالدين ينبوعًا من الحب والعطف يتدفق على الأولاد بشكل غريزي.

ويشير الإمام الحسين بن علي عليه السلام في دعاء عرفة لهذا السر الإلهي قائلًا:

«وعطّفت عليَّ قلوب الحواضن وكفَّلْتَنِي الأمهات الرحائم».

ومن دون هذا النبع العاطفي الفيّاض ما كان يمكن تحمّل عناء الحمل، ومخاطر الولادة، وصعوبات التنشئة والتربية.

ينقل أن نبي اللّه موسى عليه السلام رأى أُمًّا تحتضن طفلها الرضيع بكل لهفة وشوق، فلفت نظره هذا المشهد الإنساني البليغ، فأوحى اللّه تعالى إليه: يا نبيي، أنا أودعت هذا الحنان والمحبة في قلب الأم على طفلها، أوتريد أن ترى خلاف ذلك؟ وخلال لحظة واحدة أبدت الأم انزعاجها من صراخ طفلها، وتركته على الأرض، وولت عنه غاضبة، ومع تصاعد بكائه وصراخه، واستمرار استغاثته بها، إلا أنها معرضة عنه غير مبالية به، فرقّ قلب نبي اللّه موسى عليه السلام لهذا الطفل، ودعا اللّه أن يعيد العطف والحنان إلى قلب أمه عليه، وفي أقل من لحظة هرعت الأم نحو طفلها وضمته إلى صدرها وغمرته بقبلاتها وحنانها، وصارت تفدّيه بنفسها وحياتها..

## الأولاد امتداد للذات

وثمة عامل آخر وراء هذا الارتباط العميق بالأولاد والاهتمام بهم، هو كونهم يمثلون الامتداد والاستمرار لذات الإنسان، فهم جزء حقيقي من الوالدين، يحملون الكثير من صفاتهما وملامحهما، وينسبون إليهما، لذلك يرى الوالدان فيهم ذاتيهما، وبقاء ذكرهما.

يقول الإمام علي عليه السلام مخاطبًا ولده الحسن: «وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئًا لو أصابك أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من

أمرك ما يعنيني من أمر نفسي»[1].

إن رغبة البقاء والاستمرار في هذه الحياة متجذرة في أعماق الإنسان، وإذا كانت فرصته فيها محدودة على المستوى الذاتي، فإنه يسعى لتمديد وإطالة فرصة بقائه واستمراره عبر أولاده المتفرعين منه، وإذا لم يكن له ولد فكأن حياته تبتر وتقتطع، وبتعبير القرآن يكون أبتر ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[ سورة الكوثر، الآية:٣].

وروي أنه «من مات بلا خلف فكأنما لم يكن في الناس، ومن مات وله خلف فكأنه لم يمت»[2].

إن القرآن الكريم يحدثنا عن حرص ورغبة أنبياء اللّه العظام في أن يكون لهم أولاد وذرية، مع ما لهم عند اللّه تعالى من الشأن الرفيع، فنبي اللّه إبراهيم عليه السلام وهو خليل اللّه، كان يدعو ربه في طلب الولد، حتى استجاب اللّه دعاءه في سنّ متقدم: ﴿الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[ سورة إبراهيم، الآية:٣٩].

ونبي اللّه زكريا عليه السلام كان يسأل اللّه بإلحاح أن يرزقه الولد ﴿كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ

(١) الشريف الرضي الموسوي. نهج البلاغة، الطبعة الأولى ١٩٦٧م، (بيروت: دار الكتاب اللبناني)، كتاب٣١.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي. وسائل الشيعة، ج٢١، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، (بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث)، ص٣٥٧ حديث ٢٧٢٩٠.

مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[ سورة مريم، الآيات:١-٦].

ونبينا الأعظم محمد ﷺ حينما كان الكفار يشمتون به ويعيرونه أنه لا عقب له، فإن اللّه تعالى طمنّه وبشره بكثرة الذرية والنسل، كما ورد حول تفسير سورة الكوثر، وأن اللّه أعطى نبيه كثرة الذرية، بينما أعداؤه الذين عابوه بأنه أبتر لا نسل له قد انقطع نسلهم.

وإذا كان عدد من الناس يعانون في الماضي من الحرمان من الذرية والنسل، فإن تقدم علوم الطب في هذا العصر، قلّص من رقعة ذلك الحرمان، وأتاح فرصة التمتع بالإنجاب للكثيرين ممن كانوا يعانون من بعض العوائق، وذلك عبر التلقيح الصناعي الذي لا ترى الشريعة فيه بأسًا، بل هو مستحب ومرغوب فيه ما دام داخلًا تحت عنوان التناسل المندوب إليه شرعًا.

## الرعاية الشاملة

الاهتمام الكبير الذي يوليه الوالدان للأولاد، والحرص الشديد منهما على رعايتهم، غالبًا ما ينحصر في العناية بالجانب الجسمي المادي من شخصية الأولاد، كتوفير الغذاء والدواء واللباس وما يرتبط بذلك، إن الوالدين يعلنان حالة الاستنفار حينما يصاب الطفل بأذى أو مرض في جسمه، ويفتشان له عن العلاج والدواء بأسرع ما يمكن، كما يحرصان على إشباع حاجته من الغذاء، ولا يتحملان بكاءه من جوع أو عطش ولو لحظة واحدة، ويهيئان له ما يناسبه من كسوة ولباس..

لكن هناك جوانب أخرى في شخصية الطفل تحتاج إلى توجه ورعاية

أكبر، إنه ليس جسمًا فقط، بل هو كائن إنساني متعدد الجوانب والأبعاد، ومسؤولية الوالدين هي الرعاية الشاملة، والاهتمام الكامل بتلك الجوانب المختلفة.

إن الإنسان مخلوق مميز، يختلف عن بقية الكائنات، بتنوع أبعاده، فلديه نفس مليئة بالمشاعر والأحاسيس المتصارعة، والميول والرغبات المتناقضة، ولديه قدرات عقلية هائلة، ولأنه مدني بطبعه، له بعد اجتماعي، كما أنه مهيأ ومؤهل للعب دور كبير على مستوى الحياة والكون، باعتباره مستخلفًا للّه في الأرض.. لكن ما لديه من كفاءات وقدرات وميول ورغبات، حينما يأتي إلى الدنيا، إنما هي على شكل مواد خام، وبذور واستعدادات، فيحتاج إلى فترة من الرعاية والتربية، لتنمو طاقاته، وتتطور قدراته، ويتدرب على قضايا الحياة، وتتشذب غرائزه وميوله، وتترشد مساراته وسلوكه.

بينما بقية الحيوانات تعيش ضمن بعد محدود، تسير فيه بغريزة وتقدير إلهي، لذلك لا تحتاج إلا لقدر ضئيل من التنشئة والإعداد، ثم تنطلق لأداء دورها المحدد المرسوم، ففترة الطفولة عند الحيوانات قصيرة تقاس بالأيام أو بالأسابيع أو بالشهور في أقصى التقديرات، ولا تكاد تجد نوعًا من الحيوانات يحتاج إلى رعاية أمه لأكثر من سنة.. وبعض الحيوانات كالحشرات والأسماك قد لا تحتاج إلى تربية ورعاية أصلًا، فأنثى السمك تلقي بيضها في الماء قبل الفقس، فيفقس في الماء وبعض الأنواع منها يفقس البيض داخل السمكة ثم تضع اليرقات في الماء، وبمجرد أن تفقس السمكة من بيضها، أو تلقى يرقتها في الماء، تمارس حياتها بشكل مستقل دون حاجة لرعاية أو تدخل من قبل الأم.. وتوجد أنواع قليلة من السمك ترعى نسلها

للحظات بسيطة جدًا.. علمًا بأن هناك اثنين وعشرين ألف نوع من السمك، وبعض الأسماك مثل سمكة القِد في كل موسم للتناسل تلقي تسعة ملايين بيضة، يفقس قسم منها والباقي لا تساعده الأجواء على الفقس[1].

ولتميز الإنسان في مكانته ودوره وكفاءاته وقدراته، شاءت حكمة اللّه تعالى أن يمر بفترة طويلة من الحاجة لرعاية الأبوين وتربيتهما، لتتبلور شخصيته، وتنمو مواهبه وطاقاته، إلى جانب تكامله وتطوره الجسمي.

## الوعي التربوي

وإذا كانت التربية تعني تنشئة الطفل ورعاية نموه في الأبعاد المختلفة جسديًا ونفسيًا وعقليًا وسلوكيًا، فإنها بحاجة إلى وعي وتخطيط ومعرفة، إن تصنيع أي جهاز من الأجهزة يستلزم معرفة وخبرة سابقة، وكلما كان الجهاز أكثر دقة وتعقيدًا تطلب مستوى أعلى من المهارة عند صانعه.

والتربية هي صناعة الشخصية الإنسانية، بما تحمل من مؤهلات وكفاءات، وتتطلع إليه من دور وإنجاز. ومما يلفت النظر أن اللّه تعالى قد عبَّر عن التربية بالصناعة والتصنيع، في الحديث عن نشأة نبي اللّه موسى عليه السلام وإعداده لدور الرسالة والقيادة، يقول تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[ سورة طه، الآية:٣٩].

لكن ما نلحظه من واقع حياة الناس، أن الأكثرية يتعاطون مع تربية أطفالهم كعمل عفوي، ينطلق من العادات الموروثة، ويحكمه المزاج

(١) الموسوعة العربية العالمية، ج٢، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع)، ص١١١.

الشخصي الآني.

إن نسبة الإنجاب والمواليد في مجتمعاتنا تعتبر من أعلى المعدلات في العالم، فقد كشفت دراسة سعودية حديثة أن المملكة أصبحت تحتل المرتبة الأولى على مستوى العالم في معدل النمو السكاني، حيث يولد في السعودية طفل كل ١٩ ثانية. وأشارت الدراسة أنه بارتفاع عدد المواليد في السعودية أصبحت المملكة الأولى في العالم من ناحية النمو السكاني تليها في المرتبة الثانية مصر التي أشارت الدراسة إلى أنها تستقبل مولودًا جديدًا كل ٢٧ ثانية.

وتشير إحصائيات وزارة الصحة السعودية أن عدد المواليد في السعودية سنويًا يراوح ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ألف مولود، وأن معدلات الوفيات بين المواليد انخفضت بنسب عالية عما كانت عليه الحال قبل عشر سنوات نتيجة للعديد من الإجراءات الصحية والوقائية التي اتخذتها الجهات المعنية في هذا الصدد.

وتشير بيانات التركيب العمري للسكان السعوديين إلى أن نسبة الأطفال في السعودية ممن يبلغ عمرهم ١٤ عامًا أو أقل تصل إلى ٢٣,٤٩ في المائة من إجمالي عدد السكان السعوديين حسب آخر تعداد، والبالغ عددهم نحو ١٩ مليون نسمة[١].

والسؤال المطروح هو مدى توفر الجدارة والتأهل التربوي عند العوائل التي تستقبل هذا العدد الكبير من المواليد.

(١) جريدة الاقتصادية. الرياض، العدد ٤٥٤٨ الصادر بتاريخ ٣ مارس ٢٠٠٦م.

إن أغلب الشباب والفتيات حينما يبدؤون حياتهم الزوجية، ويصبحون على أعتاب مرحلة الوالدية، لا يهتمون بالاستعداد لهذه المرحلة، بتعرف عالم الطفل الذي ينتظرونه بلهفة وشوق، وبتحصيل معرفة مناسبة عن برامج التربية وأساليبها ووسائلها، ليكونوا قادرين على إنجاز هذه المهمة بنجاح.

إن مناهج الدراسة والتعليم للشباب والفتيات وخاصة في المراحل المتقدمة كالثانوية والجامعة ينبغي أن تولي هذا الجانب اهتمامًا مناسبًا، لأن رواد هذه المراحل يقتربون من الدخول في فئة الآباء والأمهات.

والمؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية في المجتمع يجب أن تضع برامج للإعداد والتوعية التربوية، فذلك يوفّر عليها الكثير من الجهود المستقبلية، ويساعدها على تحقيق أهدافها في إصلاح وإرشاد المجتمع.

لأننا إذا علَّمنا العوائل كيف تربي أبناءها تربية سليمة، فسنكسب جيلًا أقرب إلى الصلاح، وأسرع استجابة إلى الخير.

إن وجود دورات مركزة، ولو لعدة ساعات، يمكن أن تفتح آفاق ذهن المقبل على مرحلة الوالدية، ليكون أكثر تفهمًا وإدراكًا لمتطلبات العملية التربوية.

ولوسائل الإعلام والتثقيف دور مهم يمكن أن تؤديه في هذا المجال، عبر البرامج المختلفة، ونشر الكتب التوجيهية والمتخصصة في الحقل التربوي، وقد لفت نظري عنوان كتاب صادر عن معهد جيزيل لنمو الطفل، ترجمه الدكتور فاخر عاقل إلى اللغة العربية، بعنوان (التهيؤ للوالدية) وهو يتحدث كما يشير عنوانه عن تحضير الوالدين لصناعة الوالدية، ويحدثهم

عن المشكلات المختلفة التي تصادف الوالدين والحلول العملية لها.

وفي تراثنا الإسلامي مخزون عظيم من المفاهيم والمعارف والتعاليم التربوية، التي لو قدر لها أن تنشر وتتداول في أوساط المجتمع، لأنتجت وعيًا عامًا باتجاه أفضل الأساليب التربوية. وهنا تأتي مسؤولية علماء الدين وخطباء المنبر، ليولوا هذا الجانب اهتمامًا أكبر في أحاديثهم وخطاباتهم.

وتجب الإشادة هنا بمبادرة الواعظ الديني الخطيب الشيخ محمد تقي فلسفي رحمه اللّه، وهو من أبرز خطباء إيران المعاصرين، حينما تناول موضوع (الطفل بين الوراثة والتربية) في محاضراته لشهر رمضان المبارك سنة ١٣٨١هـ وانتشرت في أوساط المجتمع الإيراني ثم ترجمت إلى اللغة العربية وطبعت في مجلدين، وأصبحت من أفضل المصادر في هذا الحقل.

**كيف نفهم أطفالنا؟**

ربما ينظر الكثير لأطفالهم نظرة سطحية ساذجة، فالطفل عندهم مساوق للجهل وعدم الفهم والإدراك والشعور، وفي مجتمعنا يعبر عن الأطفال بـ(الجهال) فضمن التحية يسأل الواحد منا الآخر: كيف حال الجهال؟ أي الأولاد والأطفال! ويتحدث رب العائلة قائلًا: سافرت مع الجهال!

وربما تستمر هذه النظرة عند بعض العوائل لأبنائها حتى حينما يتجاوزون مرحلة الطفولة، ويصبحون شبابًا، لكنهم يبقون في نظر أهاليهم أطفالًا وجهالًا.

إنها نظرة خاطئة، فالطفل ليس عديم الإدراك والفهم والشعور كما

يتصور الكثيرون، إنه يتحسس ما حوله، وتستيقظ مداركه في وقت مبكر، ويسجّل الانطباعات ويلتقط الصور، وتبدأ عملية التكوّن والتشكل لشخصيته المستقبلية وللدعامات التي ترتكز عليها، منذ السنوات الخمس أو الست الأولى، التي يطلق عليها علماء التربية السنوات التكوينية.

«فقد أثبتت الدراسات الإكلينيكية وكذلك الملاحظات التجريبية التتبعية أن السمات الأساسية للشخصية عند الكبير ما هي إلا امتداد لتأثير الخبرات الطفلية المبكرة التي سبق أن مر بها، فمنذ الأسابيع الأولى في عمر الطفل تبدأ قابليته للتعلم، والمقصود بالتعلم هنا، إما اكتساب مثيرات شرطية ـ عن طريق الاشراط الاستجابي أو الكلاسيكي ـ وإما تعديل في السلوك الإجرائي ـ عن طريق التدعيم أو مبدأ الإشراط الإجرائي ـ وأفادت تجارب كثيرة أن الطفل يمكنه في وقت مبكر جدًا، أن يكتسب مثيرات شرطية مثل صوت شوكة رنانة مثلًا، أو إضاءة ضوء، وذلك بالنسبة لأفعال منعكسة مثل رمش العين، أو حركة الرضاعة عندما تقترن تلك المثيرات بالمثيرات الطبيعية لهذه الأفعال المنعكسة»[1].

وعندما يصل الوليد إلى سن الثالثة يكون قد حقق نموًا حركيًا ومعرفيًا سريعًا، نموًا يتضمن أكثر من مجرد زيادة في الوزن والحجم، فمع تقدم السن يتقدم الطفل بشكل واضح في النمو الحركي، ونمو التآزر والنمو المعرفي بالبيئة المحيطة به، من عالم البشر وعالم الأشياء.

وتؤكد دراسات علمية أن الوليد يستطيع ابتداء من الشهر الرابع أن

(١) محمد عماد الدين إسماعيل. الأطفال مرآة المجتمع، طبعة ١٩٨٦م، كتاب سلسلة عالم المعرفة (٩٩)، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، ص٨-٥٢.

يميز الانفعالات التي تظهرها تغيرات الوجه البشري. فهو في هذا الشهر يطيل النظر إلى الوجوه المعبرة بالفرح، أكثر مما يفعل بالنسبة للوجوه الغاضبة أو المحايدة.

وملحوظ أن الطفل بعد سن الثانية تنمو لديه المفردات الكلامية بسرعة كبيرة، فعندما يصل السنة الثانية تكون حصيلته في حدود الخمسين مفردة لكنه في الثانية والنصف يصل متوسط عدد المفردات لديه إلى ٤٠٠ كلمة تقريبًا، وببلوغه الثالثة يمتلك ما يقارب الألف كلمة في المتوسط، ويبدأ في تركيب الكلمات على شكل جمل مفيدة، ويصبح ٨٠٪ من كلامه مفهومًا للسامع، وفي السنة الرابعة يتقن اللغة تمامًا.

وما الأسئلة الكثيرة التي يمطر بها الطفل والديه عن كل شيء يستوقفه إلا مؤشر على تيقظ مداركه، ونشاط أحاسيسه ومشاعره.

ويركز الأطفال ملاحظتهم على سلوك وتصرفات من حولهم، ويكتسبون من تلك الملاحظة، في بناء قناعات وتصورات داخل نفوسهم تبقى آثارها على أفكارهم وتوجهاتهم المستقبلية، كما يندفعون لمحاكاة ما يشاهدون ويلاحظون.

هذه العينات من مظاهر النشاط الذهني والنفسي والسلوكي عند الطفل تفرض علينا إعادة النظر في رؤيتنا وفهمنا لعالم الطفولة، فالطفل ليس ذلك الكائن الجاهل الذي لا يمتلك أي مستوى من الإدراك والشعور، بل هو مشروع شخصية تأخذ في النمو والتكامل، وتنطوي على قدر من الفهم الإحساس يتزايد ويتصاعد يومًا بعد آخر.

## المسؤولية تجاه الأطفال

الأطفال ليسوا ممتلكات يتصرف فيها الوالدان كما يحلو لهما، بل هم نعمة وأمانة من قبل اللّه تعالى، نعمة تستوجب الشكر، وشكرها القيام بواجب الرعاية والتربية، وأمانة تترتب عليها المسؤولية والالتزام.

والوالدان مسؤولان أمام اللّه عز وجل عن تعاملهما مع أولادهما الصغار، إضافة إلى تحملهما لنتائج التربية في حياتهما.

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق: «وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه، والمعونة على طاعته فمثاب على ذلك ومعاقب».

وإذا كان الطفل لا يملك قوة تردع الإساءة، فهو تحت تصرف أبويه، لكن اللّه تعالى هو الجهة التي تقف خلفه، وترصد أي إساءة تتوجه إليه، جاء في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام: «إن اللّه عز وجلّ ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان»[1].

(١) الكافي. ج٦ ص٥٠.

# رعاية الطفل

إذا أردنا أن نقيس وعي مجتمع من المجتمعات، وأن نعرف درجة إنسانيته وتحضّره، فإن ذلك لا يكون بملاحظة مستوى التقدم والإنجاز المادي الذي حققه ذلك المجتمع، ولا بالنظر إلى وسائل الرفاهية والرخاء التي يمتلكها. بل لعل من أفضل مقاييس الوعي والتحضر، معرفة مدى الاهتمام الذي يوليه المجتمع لرعاية أطفاله، ولتربية الجيل القادم من أبنائه.

ففي طريقة التعامل مع الطفل يتجلى وعي المجتمع، وينعكس نضجه الإنساني، وتطلعاته الحضارية. لأن الطفل هو إنسان المستقبل، وإتقان إعداده وتربيته، هو في الحقيقة تخطيط للمستقبل الأفضل، وضمانة لتقدم المسيرة. بينما ضعف الاهتمام التربوي ينذر بالتخلف والتراجع، ويشير إلى الإهمال والخواء في طموحات المجتمع وتطلعاته.

كما أن تربية الطفل تعني التعاطي مع الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، في أولى مراحلها، وأدق مستوياتها، حيث البراءة والرهافة والصدق.

فالطفل مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، لا يدرك مصالحه، ولا

يستطيع التعبير عن حاجاته، ولا يتمكن من الدفاع عن نفسه، وهو صفحة بيضاء نقيّة، تستقبل ما يكتب فيها، وتسجّل ما يُملى عليها.

من هنا يجب التعامل مع الطفل من منطلق إنساني، وبروحيّة مخلصة شفّافة، وبعقلية مستقبلية بنّاءة.

وقد وفق الدكتور محمد عماد الدين إسماعيل حينما اختار لكتابه القيّم عن النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية عنوان (الأطفال مرآة المجتمع)[1] فهم بالفعل مرآة تعكس وعي المجتمع وإنسانيته ونضجه، وترتسم فيها صورته المستقبلية.

## مآسي الطفولة المعاصرة

وإذا نظرنا إلى الحضارة المادية الغربية السائدة من خلال هذا المنظار، وحاولنا تقويمها وقياس إنسانيتها عبر واقع الطفولة في ظلها، فإننا سنكتشف جانب الخواء والفساد في هذه الحضارة رغم تقدمها العلمي والتكنولوجي.

صحيح أنّ الأمم المتحدة أصدرت إعلانًا لحقوق الطفل وأنشأت منظمة تابعة لها لرعاية الطفولة هي (اليونيسيف) لكن ما تعانيه الطفولة اليوم من مآسٍ وفظائع على مستوى العالم، قد صيّر ذلك الإعلان حبرًا على ورق.

لقد جاء في ديباجة إعلان حقوق الطفل ما يلي:

(١) الأطفال مرآة المجتمع، سلسلة عالم المعرفة (٩٩).

بما أنّ الطفل بسبب قصوره من ناحية النضج البدني والعقلي، في حاجة إلى أسباب خاصة للوقاية والرعاية تشمل الحماية الشرعية اللازمة قبل ولادته وبعدها... وبما أنّ لزامًا على الجنس البشري أن يمنح الطفل خير ما عنده، لذا فإنّ الجمعية العمومية تصدر هذا (الإعلان لحقوق الطفل) بهدف جعل الطفل ينعم بطفولة هنيئة، ويتمتع بالحقوق والحريات الواردة في الإعلان، لخيره ولمصلحة المجتمع، وتهيب بالآباء والأمهات وبالرجال والنساء، والأفراد وبالهيئات التي تعنى طواعية برعاية الطفولة، وبالسلطات المحلية والحكومات، أن تعترف بهذه الحقوق، وتعمل على مزاولتها بإجراءات تشريعية وغيرها[1].

ثم يذكر الإعلان عشرة مبادئ تنظم حقوق الطفل وتكفل مصلحته. لكنها تبقى مجرد توصيات، ومبادئ نظرية، أمّا الواقع الفعلي للطفولة في عالم اليوم، فيعج بالآلام والمآسي والعذابات، لسبب واضح يكمن في طبيعة النزعة المادية الشهوانية لهذه الحضارة، حيث يعيش الإنسان حالة دائمة من الاستثارة والتحريض لشهواته ورغباته المصلحية، مما يجعله لاهثًا خلف تحقيقها، غير ملتفت ولا مبالٍ بأي قيمة أخلاقية، أو مشاعر إنسانية.

هذه الأجواء المادية المحمومة لا تبقي في حياة الإنسان متسعًا للعواطف، ولا مجالًا للمبادئ، فالمصلحة الذاتية حاكمة، والشهوات والملذات هي الغاية.

لذلك تبدو معاناة الطفولة إفرازًا طبيعيًا، ونتيجة متوقعة، لهذه الحضارة

(١) جان شازال. حقوق الطفل، ترجمة: ميشال أبي فاضل، سلسلة زدني علمًا (١٦٩)، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، (بيروت، باريس: منشورات عويدات).

المادية الجارفة.

**أرقام وحقائق مذهلة**

قبل سنوات انعقد في مدينة نيقوسيا مؤتمر عن أطفال العالم، لمناسبة مرور عشر سنوات على صدور اتفاقية حقوق الطفل عن الأمم المتحدة، وعالج المؤتمر قضايا الطفولة ومشاكلها، وما تواجهه من أخطاء تهدد حياة الأطفال ومستقبلهم، وقد نظمه مركز الحوار العالمي بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) تحت شعار (الأطفال حقوق وحرمان).

وهيمنت إحصاءات ومعلومات وثائقية مذهلة عن أوضاع الأطفال في العالم، على أجواء المؤتمر، فقد تأكد وجود ١٣٠ مليون طفل لم يحصلوا على أي نوع من التعليم، و١٠٠ مليون طفل يعملون في ظروف سيئة وخطيرة، وهناك ١٠٠ مليون طفل لا مأوى لهم يعيشون في الشوارع، ومليون آخر يجبرون على الدعارة.

وقال مدير مركز الحوار العالمي الديبلوماسي والصحافي المخضرم (أريك رولو): إن التطورات الحاصلة اليوم وفي ظل سياسة الاقتصاد الحر وسهولة استعمال التقنيات ووسائل التقدم والاتصال، وانتشار مفاهيم العولمة، عملت على عدم تحقيق فائدة من شأنها تخفيف وطأة مشاكل الطفولة، وسوء استخدام وتشغيل الأطفال في الصناعات الكبرى، من قبل شركات متعددة الجنسيات في بلدان العالم النامي، حيث يعمل الأطفال ويستغلون لتحقيق النمو المالي السريع على حساب معاناتهم.

وتخللت وقائع المؤتمر شهادات مؤثرة ومؤلمة، قدمها الأطفال من ضحايا الكوارث الاجتماعية، كالحرمان من التعليم، والعيش في الشوارع، وتجرع مرارة التّشرد والعمالة الرخيصة، وقدموا أيضًا شهادات عن رفاقهم من ضحايا الاعتداء الجنسي، وعُرِضت أفلام ومقابلات ومشاهد حيّة، عن مختلف الخروقات والاعتداءات بحق العديد من الأطفال، وفي مناطق مختلفة من العالم.

وذُكر إحصاء عن ٢٠٠٠ صبي يعملون في الدّعارة في مدينة برلين وحدها، وتعذّر إحصاء عدد الصبايا!! ويوجد أكثر من ٦٠٠ موقع على الإنترنت لترويج دعارة الأطفال!![1]

وحتى المراكز والمؤسسات الاجتماعية التي تنشأ بغرض الرعاية والحماية للأطفال، فإنها أصبحت في بعض المجتمعات المادية مرتعًا للفساد، والاعتداء على الأطفال واستغلالهم، كما تحدث تقرير رسمي عن تحقيق حول أفظع عملية استغلال جنسي للأطفال تكشف في بريطانيا، إذ إنّ حوالي ٦٥٠ طفلًا تعرضوا للاستغلال الجنسي بصورة منهجية على مدى عشرين عامًا في مراكز اجتماعية في مقاطعة ويلز. وكانت محكمة تشكلت خصيصًا في قرية أولو الواقعة في منطقة ويلز، قد تلت أو استمعت لشهادات أكثر من خمسمائة شخص خلال ٢٠٣ أيام من الجلسات المؤلمة، في تحقيق كلف حوالي ١٢ مليون جنيه إسترليني، ووصف الشهود ـ ومعظمهم أصبح اليوم من الراشدين المحبطين كلياً ـ فظائع عن سوء المعاملة التي تعرّض لها

(١) جريدة الحياة. لندن، الصادرة بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٩٨م.

حوالي ٦٥٠ طفلًا لا يبلغ بعضهم السبع سنوات في أربعين مركزًا اجتماعيًا موزعة في المنطقة. وكشفت الوثيقة أنّ ما لا يقل عن ١٢ ضحية انتحروا في السنوات التي تلت رحيلهم من المراكز. ولفت التقرير إلى مأساة أطفال لم يجدوا شخصًا جديرًا بالثقة يروون له معاناتهم، خصوصًا وأنّ مسؤولي هذه المؤسسات والعاملين الاجتماعيين المكلفين حمايتهم كانوا أحيانًا من جلاّديهم[١].

لكن صحيفة (دايلي ميل) كشفت ما هو أفظع وأكثر هولًا: أنّ شبكة كبيرة تنظم الاعتداء على الأطفال الذين يخضعون للرعاية يعتقد بأنّ عدد ضحاياها يزيد على ١١ ألف طفل خلال أكثر من عشرين عامًا[٢].

من ناحية أخرى تحدثت الصحافة الألمانية عن قيام رجال العصابات بشراء الأطفال الرضع في ألمانيا، واستخدام جثثهم في عمليات تهريب المخدرات.. واعترف رئيس إحدى العصابات بأنهم يشترون الأطفال من عاهرات هامبورج وباريس الحوامل قبل ولادتهن، يتمّ بعد ذلك تهريب حديثي الولادة إلى الدنمارك حيث يجري قتلهم وحشو جثثهم بأكياس الهيروين. وتتولى نساء عاملات في إطار العصابات المنظمة السفر بالرضيع باستخدام جوازات سفر مزورة تحمل اسم الطفل إضافة إلى اسم المرأة الأم. وتدعي النساء عادة أنّ الطفل نائم أو مريض إذا لاحظت شرطة الحدود سكونه غير الاعتيادي[٣].

(١) جريدة الحياة. لندن، الصادرة بتاريخ ١٧ فبراير ٢٠٠٠م.
(٢) جريدة الحياة. لندن، الصادرة بتاريخ ١٩ فبراير ٢٠٠٠م.
(٣) جريدة الشرق الأوسط. لندن، الصادرة بتاريخ ٤ يوليو ١٤١٩هـ.

هكذا يضرب الفساد بجرانه في أعماق مجتمعات الحضارة المادية، وحتى العائلة لم تعد ملاذًا آمنًا للأطفال في تلك المجتمعات، فقد نشرت إحدى الجمعيات الخيرية البريطانية التي تعني بشؤون الطفل أرقامًا عن عدد الأطفال الفارّين من بيوتهم والتي وصلت هذا العام (١٩٩٩م) إلى مائة ألف طفل!! ووجدت الجمعية أن أسباب الفرار تتمحور حول الأمور العاطفية والعلاقات العائلية وليس الفقر. وهناك أسباب أخرى مثل المخدرات والكآبة والمشاكل مع الشرطة. وتقول الدراسة أن نسبة الفارّين تتساوى في المناطق الغنية والمناطق الفقيرة، لكن نسبة الفارّين من الأطفال البيض كانت أعلى من الأطفال الأسيويين الفارّين[1].

## الطفل ريحانة وأمانة

حينما يشرع الإسلام أحكامًا لرعاية الطفل وحسن تربيته، فإنه يؤسس لذلك بتعليمات وتوجيهات تؤكد البعد الإنساني، والمسؤولية الدينية، في التعامل مع الطفل. وأساسًا فحب الأطفال والشفقة عليهم نزعة وجدانية فطرية، لكنها قد تضعف أو تختفي لعوامل سلبية طارئة.

والتوجيهات الإسلامية في هذا المجال تشكل استثارة لتلك النزعة الوجدانية، وتحصينًا لها من التأثيرات المصلحية، ولإزالة ما قد يتراكم على فطرة الإنسان النقية من غبار الشهوات والأهواء.

من هنا نجد في النصوص الإسلامية عددًا كبيرًا من الأحاديث التي تعطي لرعاية الأطفال بعدها الإنساني، وتضفي عليها صبغة العمل العبادي

(١) جريدة الشرق الأوسط. لندن، الصادرة بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٩٩م.

المقرّب إلى اللّه تعالى. وتجعلها من أهم مسؤوليات الإنسان في هذه الحياة.

وفيما يلي عيّنات من تلك النصوص الشريفة.

١. عنه ﷺ: «أولادنا أكبادنا»[١].

٢. عنه ﷺ: «من قبّل ولده كتب اللّه عز وجل له حسنة، ومن فرّحه فرّحه اللّه يوم القيامة»[٢].

٣. عنه ﷺ: «أحبوا الصِّبيان وارحموهم فإذا وعدتموهم ففوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم»[٣].

٤. عنه ﷺ: «الولد للوالد ريحانة من اللّه»[٤].

٥. عنه ﷺ: «نظر الوالد إلى ولده حبًّا له عبادة»[٥].

٦. عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «قال موسى بن عمران: يا رب، أيّ الأعمال أفضل عندك؟ فقال: حبُّ الأطفال فإن فطرتهم على توحيدي فإن أمتّهم أدخلهم برحمتي جنتي»[٦].

٧. عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إن اللّه ليرحم الرجل لشدة حبه لولده»[٧].

---

(١) بحار الأنوار. ج١٠١ ص٩٧.
(٢) المصدر نفسه. ص٩٩.
(٣) المصدر نفسه. ص٩٢.
(٤) المصدر نفسه. ج١٠١ ص٩٨.
(٥) ميرزا حسين النوري الطبرسي. مستدرك الوسائل، ج١٥، الطبعة الثالثة١٩٩١م، (بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث)، ص١٧٠ حديث ١٧٨٩٤.
(٦) بحار الأنوار ج١٠١ ص٩٧.
(٧) المصدر نفسه. ص٩١.

٨. عن كليب الصيداوي قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إن اللّه عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان»[١].

## رضاع الطفل

من أهم احتياجات الطفل وأوائل حقوقه، توفير الغذاء الذي يقوّم جسمه، ويسيّر حياته، والطريق الوحيد لتغذيته في الفترة الأولى من حياته هو الإرضاع، حيث يمتص اللبن من ثدي أمه أو أي امرأة أخرى، أو عبر الرضاعة الصناعية.

والرضاعة حق طبيعي للطفل أوجبه الشارع، فإذا كان للطفل مالٌ جاءه عن إرث أو أي طريق آخر، وكان رضاعه يتطلب نفقة، فيمكن أن تؤخذ من ماله، وإن لم يكن للطفل مال وجب على أبيه تحمّل نفقات إرضاعه، فإن لم يكن الأب قادرًا، أو كان متوفى، انتقلت المسؤولية إلى جده، ومع عدمه أو عدم قدرته، تكون أمه مكلفة بذلك.

وأجمع فقهاء الشيعة على عدم وجوب الإرضاع مبدئيًا على الأم، وأنها تستحق الأجرة على إرضاع طفلها من قبل أبيه أو جده «وينبغي أن لا تأخذ أجرة لإرضاع طفلها من زوجها، ويستحب لزوجها أن يعطيها أجرة على ذلك»[٢].

ووافقهم على ذلك الحنابلة والشافعية، وقال الحنفية إن كانت الأم في

---

(١) الكافي. ج٦، ص٥٠.

(٢) السيد محمد الحسيني الشيرازي. المسائل الإسلامية، الطبعة الخامسة والعشرون ١٤١٤هـ، (بيروت: دار العلوم)، ص٦١٧، مسألة٢٦٦٦.

عصمة الأب أو في عدته، فليس لها طلب الأجرة، أمّا المالكية فذهبوا إلى وجوب الرضاع على الأم بلا أجرة، إن كانت ممن يرضع مثلها، وكانت في عصمة الأب ولو حكمًا كالرجعية، أمّا البائن من الأب، والشريفة التي لا يرضع مثلها فلا يجب عليها الرضاع، إلا إذا تعينت الأم لذلك بأن لم يوجد غيرها[1].

ولا شيء أفضل من رضاع الأم لطفلها. فعن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه»[2].

فمن لطف اللّه تعالى على الإنسان أن يهيئ له الغذاء المناسب منذ اللحظة الأولى لولادته، عبر ثدي أمه، حيث تبلغ كمية اللبن الذي تفرزه الأم نحو كيلو غرام يوميًا، يتغير تركيبه تدريجيًا مع نمو الطفل بصورة تتوافق مع حاجة جسم الطفل في مراحل نموه المختلفة، فقد وجد مثلًا أن ثديي الأم يفرزان في الأيام الأولى بعد الولادة لبنًا كثيفًا يسمى اللبأ (colostruA) وهو غني جدًا بعناصر المناعة التي يحتاجها جسم الطفل، في فترة الطفولة الأولى، حيث يكون جسمه ضعيفًا لا يقوى على مواجهة المرض، حتى إن الشافعية نصوا على وجوب إرضاع الأم لطفلها اللبأ وإن وجد غيرها؛ لأن الطفل لا يستغني عنه غالبًا[3].

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية ج٢٢، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، ص٢٤٠.
(٢) الكافي ج٦ ص٤٠.
(٣) الدكتور أحمد محمد كنعان. الموسوعة الطبية الفقهية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، (بيروت: دار النفائس)، ص٤٨٣.

والرضاع من الأم له بعد آخر غير الأهمية الغذائية، هو ما تفيضه على الطفل من حنان الأمومة وعطفها، لذلك اعتبر الإسلام أن «الأم أحق بإرضاع ولدها من غيرها، فليس للأب تعيين غيرها لإرضاع الولد إلا إذا طالبت بأجرة وكانت غيرها تقبل الإرضاع بأجرة أقل أو بدون أجرة فإن للأب حينئذٍ أن يسترضع له أخرى»[1] يقول تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾[ سورة الطلاق، الآية:٦].

ولأهمية مسألة رضاعة الطفل فقد تحدثت النصوص الإسلامية حتى عن حدودها الزمنية فالحد الأقصى للرضاعة سنتان كاملتان، يقول تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [ سورة البقرة، الآية:٢٣٣] ويمكن تخفيض هذه المدة حسب مقتضيات صحة الطفل وسلامته، وبعد دراسة الوالدين وتقويمهما لوضعه، فلا يستبد أحدهما بقرار إنهاء رضاعه قبل إكمال السنتين يقول تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[ سورة البقرة، الآية:٢٣٣].

لكن روايات وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تنهى عن إنقاص الرضاع عن واحد وعشرين شهرًا، وتعتبر ذلك نوعًا من التعدي على حق الطفل، كما في الحديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «الرضاع واحد وعشرون شهرًا فما نقص فهو جور على الصبي»[2].

(١) السيد علي الحسيني السيستاني، منهاج الصالحين، المعاملات، القسم الثاني (ج٣)، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، (قم المقدسة: مدين)، ص١٢٠، مسألة ٣٩٧.
(٢) وسائل الشيعة. ج٢١، ص٤٥٥، حديث ٢٧٥٦٧.

ومن المناسب أن نشير إلى أهمية الرضاعة الطبيعية، وضرورة اجتناب الرضاعة الصناعية عبر القارورة من الألبان المصنّعة؛ لأنه يحرم الطفل من حنان أمه الذي يعايشه وهو يرضع من ثديها، كما أن لبن الأم يحتوي على كمية كافية من البروتين والسكر بنسب تناسب الطفل يومًا بيوم، ولا يتوفر مثل ذلك في الألبان المحضّرة من لبن الأبقار أو الأغنام أو الجواميس، إضافة إلى ما قد يحصل من انتقال الجراثيم والميكروبات وعدوى الأمراض نتيجة للخلل في تعقيم الرضّاعة (القارورة) والماء، والأضرار المحتملة من المادة المطاطية التي تصنع منها الحلمات الصناعية، وقد حذرت دراسات نشرت مؤخرًا من احتمال إصابة الطفل بالسرطان من جراء ارتضاعه بالحلمات المطاطية.

## حضانة الطفل

الحضانة بفتح الحاء، ويصح بالكسر، وأصلها من حضن الطير بيضه، أي ضمه تحت جناحه، والغاية منها المحافظة على الطفل، وتربيته ورعاية مصلحته. ومن حق الولد أن يعيش في كنف والديه وتحت رعايتهما، لذلك كانت الحضانة وظيفة مشتركة بين الوالدين في السنتين الأوليتين من حياته. فلا يجوز للأب أن يفصله عن أمه خلال هذه المدة، وإن افترق عنها بفسخ أو طلاق، إلا إذا تزوجت شخصًا آخر فإنه يسقط حقها في حضانة الطفل وينحصر في الأب.

وبعد إكمال السنتين هناك نصوص وروايات مختلفة حول أحقية الحضانة مع عدم زواج الأم طبعًا. والمشهور عند فقهاء الشيعة أن الأب

أولى بولده الذكر بعد السنتين، والأم أولى بالبنت إلى سبع سنين ثم تعود رعايتها إلى الأب.

ويميل بعض الفقهاء إلى أن الحضانة للأب بعد السنتين سواء كان الولد ذكرًا أو أنثى لكن الأفضل أن لا يفصله عن أمه حتى يبلغ سبع سنين[1].

وذهب الحنفية إلى أن حضانة الأم للصبي تمتد حتى يستغني عن رعاية النساء له، وقدروه بسبع سنين، أما حضانة البنت فتظل حتى تبلغ. وقد ذهب المالكية إلى أن حضانة الأم للصبي تستمر حتى البلوغ وللبنت حتى زواجها. وعند الحنابلة يظل الطفل الذكر عند حاضنته حتى يبلغ سبع سنين، فإن اتفق أبواه بعد ذلك أن يكون عند أحدهما جاز، وإلا خيّر هو فكان مع من اختار منهما، أما الأنثى فإذا بلغت سبعًا فحضانتها لأبيها. وعند الشافعية تستمر حتى سنّ التمييز سبع أو ثماني سنين ذكرًا كان أو أنثى، ثمّ يخيّر بين أبويه[2].

وتظهر هذه التشريعات اهتمام الإسلام بتفاصيل شؤون رعاية الطفل.

(١) منهاج الصالحين، المعاملات ج٣، ص١٢٠، مسألة ٤٠١.
(٢) الموسوعة الطبية الفقهية. ص٣٦٤.

# التعليم ومسؤولية العائلة

لا تنتهي مسؤولية العائلة عند حدود التنشئة الجسدية للولد، بتوفير احتياجاته الغذائية والصحية، بل إنها معنية أيضًا بتنمية قدراته العقلية، ومداركه المعرفية، وبتوجيه صفاته النفسية، وسلوكه الاجتماعي.

من هنا تؤكد النصوص الدينية على مسؤولية العائلة عن تعليم أبنائها، وأن ذلك حق من حقوق الأبناء، على الآباء.

جاء في الحديث عن أبي رافع عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «حق الولد على والده: أن يعلمه الكتابة، والسباحة، والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيّبا»[1].

وفي حديث آخر عن أبي هريرة عنه ﷺ: «حق الولد على والده: أن يحسن اسمه، ويزوجه إذا أدرك، ويعلمه الكتاب»[2].

ومن قديم الزمان كان الحريصون على مستقبل أبنائهم، يهتمون بتوفير

(١) علاء الدين علي المتقي الهندي. كنز العمال، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، حديث ٤٥٣٤٠.
(٢) المصدر نفسه، حديث ٤٥١٩١.

فرص التعلم لهم، ويبحثون لهم عن المعلّمين، وينفقون على ذلك ما يلزم من التكاليف والمكافآت.

وفي حالات متقدمة لدى بعض المجتمعات كان يُبذل جهد أهلي من قبل الجهات الدينية وأصحاب الخير لإقامة مدارس التعليم، حيث لم تكن الدولة تتحمل مسؤولية التعليم. ومع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، وبعد أن نشأت الدولة الحديثة في الغرب أصبح التعليم من وظائف الدولة تجاه المواطنين، وتدريجيًا ساد هذا النظام في العالم، وأصبح لكل حكومة وزارة أو أكثر مكلفة بشؤون التعليم، وميزانية مخصصة لذلك.

وصار يقاس تقدم الدول، ومستوى التنمية البشرية فيها بمقدار اهتمامها بالقضية التعليمية، كواحد من أهم المؤشرات والمقاييس.

## أهمية التعليم

وإذا كان التعليم في الماضي يعتبر إضافة تكميلية لشخصية الإنسان، ووسيلة لتقدمه وتفوقه، فإنه في العصر الحاضر أصبح مقومًا أساسيًا لحياة الإنسان، وطريقًا يكاد يكون وحيدًا لبناء مستقبله.

فالإنسان في الماضي كان يمكنه العيش أميًّا، وكان يجد فرص العمل المعتمد على قواه العضلية دون مستوى دراسي، وكان يستطيع إدارة شؤونه وترتيب حياته وإن لم يمتلك شهادة علمية، لكن واقع الحياة اليوم مختلف تمامًا عن الماضي، كما هو واضح ومعلوم.

إذ لا مكان في حياة هذا العصر لغير المتعلم، بل ولا لغير المتقدم في التعليم. وذلك يضاعف من مسؤولية العائلة تجاه تعليم الأبناء، فأي

تساهل أو تفريط يعني ضياع مستقبلهم، بينما تمكنهم الرعاية والاهتمام التعليمي من شق طريق الحياة بقدرة ونجاح.

## بين المدرسة والعائلة

باعتبار أن الدولة تتحمل مسؤولية التعليم، وأن المدارس الحكومية تستوعب الطلاب والطالبات، فإن الكثير من الآباء يرون أنفسهم غير معنيين بتعليم أبنائهم، ويلقون بكامل المسؤولية والعبء على المدرسة.

وصحيح أن المدرسة بما تتوفر لها من إمكانات، وباحتضانها للطالب والطالبة فترة طويلة من الوقت، فإنها تستطيع القيام بالدور الرئيس في العملية التعليمية، لكن ذلك لا يعفي العائلة من تحمّل المسؤولية، ولا يغني عن دورها في الرعاية والاهتمام.

ومع بدء هذا العام الدراسي الجديد نشير إلى بعض الملاحظات والنقاط حول مسؤولية العائلة في مجال الدراسة والتعليم.

## مسؤولية عائلية أولا

العائلة الواعية هي التي تعتبر نفسها جهة المسؤولية أولًا وبالذات عن تعليم أبنائها، وأن تكون هي الأحرص على نجاحهم، والأكثر رعاية ومتابعة لهم. لأنها مخاطبة من الناحية الدينية بتحمل هذا الواجب، ولأن حبها لأبنائها وحرصها على مصلحتهم يجب أن يدفعها للاهتمام بتعليمهم، ولأنها التي ستجني ثمار نجاحهم أو تدفع ثمن إخفاقهم.

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «وحق ولدك أن تعلم أنه منك ومضاف

إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه»[1].

إن توفر فرص التعليم في المدارس الحكومية يساعد العائلة على تحمّل هذه المسؤولية تجاه الأولاد، ويرفع عن كاهلها الجزء الأكبر من الأعباء، لكنها يجب أن تدرك دورها الأساس في إنجاز هذه المهمة. وإذا ما انعدمت فرصة التعليم الرسمي أمام الولد أو البنت في أي مرحلة من المراحل، أو تضاءل مستواها، فإن العائلة ينبغي أن تتحمل مسئوليتها، بأقصى ما تستطيع من جهد، لتأمين فرصة دراسية مناسبة عبر التعليم الخاص، والابتعاث إلى الخارج.

وهذا ما تقوم به الآن بعض العوائل المتمكنة والمهتمة بمستقبل أبنائها، لذلك انتشرت المدارس الأهلية، ونأمل أن يتاح المجال لتأسيس كليات وجامعات أهلية، لتساعد في معالجة هذا المشكل الكبير الذي يواجه الكثيرين من المتخرجين والمتخرجات، من مرحلة الثانوية، حيث لم تعد طاقة الجامعات الفعلية في البلاد قادرة على استيعابهم، أو تلبية رغبة الطامحين منهم في بعض التخصصات كالطب.

وبعض العوائل قد تستطيع الإنفاق على تعليم أبنائها أو ابتعاثهم للدراسات العليا، لكنها لا تعتبر ذلك من أولوياتها، بينما تنفق الكثير من المال على كماليات الحياة ومجالات الترف. وتكتفي بإلقاء اللوم على

(١) علي بن الحسين زين العابدين، رسالة الحقوق، ج١، الطبعة الثالثة ١٩٩١م، شرح السيد علي القبانجي، (بيروت: دار الأضواء)، ص٥٠٧.

الأوضاع والظروف.

إن الاهتمام بتعليم الأبناء، والإنفاق على ذلك، هو من أهم الأولويات، وأفضل المصارف، وهو الاستثمار الصحيح، والادخار النافع.

## التشجيع والمتابعة

من الطبيعي أن لا يدرك أكثر الأبناء في فترة الطفولة والمراهقة أهمية الدراسة والتعليم، وأن ينشغلوا باللعب واللهو على حساب برامجهم الدراسية، وخاصة في هذا العصر الذي توفرت فيه وسائل الترفيه والجذب، وأساليب الاستقطاب، وإثارة رغبات الشباب والمراهقين، من برامج تليفزيونية، وقنوات بث مباشر، وأجهزة كومبيوتر، وشبكة إنترنت، ومجالات الألعاب الرياضية.. وما أشبه. وارتفعت ثقة الشباب في أنفسهم، وإصرارهم على تحقيق رغباتهم، وتكونت لهم تجمعاتهم وشللهم الخاصة، في هذا الوضع تحتاج العائلة إلى بذل جهود مكثفة لتشجيع الأبناء والبنات على الاهتمام بدراستهم، والاجتهاد فيها.

وذلك عبر التحادث مع الأبناء وتوجيههم بأسلوب تربوي حكيم، يوضح لهم ما ينتظرهم من مسؤوليات مستقبلية، وما سيواجههم من تحديات الحياة، ويدفعهم للمواظبة والجد والاجتهاد.

كما أن إشعار الولد بالتقدير، وتقديم المكافآت المادية والمعنوية له، عندما يظهر التزامًا أو يحقق نجاحًا، تعتبر من أقوى الحوافز على اهتمامه الدراسي.

أما استخدام أسلوب الأمر والنهي فقط، أو ممارسة التعنيف والزجر

دائمًا، دون بذل جهد للإقناع، ودون وجود انفتاح مع الولد لتعرف ما يدور في نفسه وذهنه، فذلك منهج خطأ وأسلوب غير مُجدٍ.

إن شعور الولد باهتمام أهله بتعليمه، ومتابعتهم لشؤونه الدراسية، يشكل دافعًا وحافزًا له نحو الاهتمام والاجتهاد.

ومشكلة بعض العوائل إهمال المتابعة لأوضاع أبنائهم الدراسية، بسبب انشغال الآباء والأمهات، أو لضعف وعيهم وإدراكهم للمسؤولية التربوية، أو لوجود مشاكل في العائلة، يدفع الأبناء ثمنها. ونسمع عن بعض الآباء أنه قد لا يعرف في أي مستوى يدرس ابنه، أو في أي مدرسة يتلقى تعليمه. ولا بد هنا من الإشادة بدور كثير من الأمهات اللاتي يبذلن جهودًا كبيرة في متابعة دراسة أبنائهن وبناتهن، إضافة إلى ما يتحملن من شؤون المنزل، ومهام الوظيفة في بعض الأحيان، أجزل اللّه لهن الأجر والثواب، وأقرّ أعينهن بصلاح أبنائهن إن شاء اللّه.

## الأجواء المساعدة

الأجواء التي يعيشها الولد في البيت تؤثر وتنعكس إلى حدٍّ كبير على وضعه الدراسي، فالانسجام داخل العائلة، وتبادل الاحترام والتقدير، وجدّية الوالدين، وتنظيم ظروف الحياة، كل ذلك يساعد الولد على الالتزام والاهتمام الدراسي.

بينما المشاكل العائلية، وسوء العلاقة بينه وبين الأهل، أو لامبالاة الوالدين وتسيّب شخصيتهما، أو الفوضى في أوضاع المنزل، كعادة السهر وتأخر وقت النوم، وعدم انتظام الوجبات، وتهيئة وسائل الراحة.. كل

هذه الأمور قد تسبب في ضعف الاهتمام والجدّية الدراسية عند الولد.

### بين العائلة والمدرسة

لكي تحقق العملية التربوية غرضها بنجاح، ولكي يستفيد الولد من فترة دراسته وينجز أهدافها، لا بد من تعاون وثيق، وتكامل في الأدوار، بين العائلة والمدرسة. ويتم ذلك عبر النقاط التالية:

١. **متابعة سير الولد في المدرسة**: بمعرفة مدى مواظبته على الحضور، والتزامه بأداء الواجبات، واستيعابه للمواد الدراسية، وعلاقته مع إدارة المدرسة والمدرسين وزملائه الطلاب.

وتستطيع العائلة معرفة كل ذلك بالتحادث مع الولد وتفقد أموره، وبالتواصل مع المدرسة، ففي كل مدرسة هناك مرشد طلابي معني برصد أوضاع الطلاب، كما ترحب الإدارة بأي تواصل من أولياء أمور الطلاب، وتضع برامج لذلك التواصل عبر تقارير المستوى الشهري وغيره.

٢. **مراقبة العملية التعليمية**: حينما تنفق الدولة ميزانية ضخمة على التعليم، وتعيّن جهازًا كبيرًا من الموظفين لتسيير أموره، فإنها تستهدف إنجاز العملية التعليمية على خير وجه. وواجب كل مواطن واعٍ المساعدة على تحقيق هذا الهدف، وخاصة أولياء أمور الطلاب، بأن يهتموا بالاطّلاع على مناهج التعليم، ويبدون تجاهها آراءهم ومقترحاتهم، وكذلك أنظمة التعليم، وأن يراقبوا سير الإدارة والتدريس في مدارس أبنائهم وبناتهم، فإذا ما وجدوا خللًا أو نقصًا، فعليهم المبادرة إلى التحرك

والعمل من أجل معالجته وإصلاحه.

فقد يعاني بعض الطلاب من نقص أو مشكلة في مدرسته أو مع معلميه، ولا يعرف كيف يتصرف تجاه ذلك، فإما أن يستسلم ويسكت على الخطأ، أو يتصرف بشكل خطأ تجاهه، وواجب الآباء التدخل لمعالجة مثل هذه الأمور، والسبل متاحة، وأبوابها مشرعة، بالتخاطب مع الجهات المعنية في المدرسة، أو الإدارة المرتبطة بها، أو حتى الجهات العليا إن استلزم الأمر. وقد أصبح المجال متاحًا لمناقشة أي رأي أو فكرة أو ملاحظة ترتبط بالعملية التعليمية حتى عبر وسائل الإعلام والصحافة.

ومن حسن الحظ صدور مجلة شهرية قيّمة من قبل وزارة المعارف بعنوان (المعرفة) تهتم بمناقشة قضايا التعليم بموضوعية وانفتاح.

إنه لا يصح السكوت على النواقص والأخطاء، ولا ينبغي الاكتفاء باجترار المشاكل والسلبيات في المجالس الخاصة، بل المطلوب استكشاف الطرق والسبل لمعالجة أي نقص أو مشكل، من أجل مصلحة المجتمع والوطن.

٣. **التعاون مع المدرسة**: المدرسة هي المكان الذي يقضي فيه الولد أكثر فترة من الوقت خارج منزله، وهي الجهة التي تمتلك أكبر تأثير على الولد بعد عائلته، وهي طريقه للنجاح والتقدم في الحياة.

لذا فعلى العائلة أن تهتم بمدرسة ابنها كما تهتم بالمنزل، وأن تساعد المدرسة على القيام بدورها ومهمتها، والتي تصب في مصلحة

الولد بالنتيجة.

إن التبرع والدعم المالي من قبل الأهالي لمؤسسات التعليم، هو مؤشر على إدراك الأهالي لمسئوليتهم تجاه التعليم وتجاه أبنائهم، فيجب أن نجعل من مدارس أبنائنا أماكن جميلة مريحة تتوفر فيها كل الوسائل والمستلزمات. وصحيح أن هناك ميزانية من الدولة للتعليم، وأن الوزارة يجب أن تتحمل مسؤوليتها في هذا المجال، لكننا أيضًا معنيون براحة أبنائنا ومصلحتهم، وليس حرامًا ولا عيبًا أن يتبرع المواطن ويسهم فيما يخدم البلاد والمجتمع، وإن لم يكن ذلك مطلوبًا منه ومفروضًا عليه.

يحدث في بعض الأحيان مثلًا: أن يصاب جهاز التكييف في أحد الفصول بخلل فني، ويكون إصلاحه أو استبداله عبر القنوات الإدارية يحتاج إلى وقت طويل، ويبقى الأولاد أو البنات يعانون من الحر الشديد طيلة فترة الانتظار لإصلاح الخلل، بينما لو بادر أهاليهم أو بعضهم بشيء من العطاء، لوفروا على أبنائهم الكثير من التعب والعناء.. وأمثال ذلك من الحالات..

من جانب آخر فإن الدعم المعنوي من قبل الأهالي لإدارة المدرسة ومدرسيها، بالتواصل معهم، وتقدير جهودهم وعطائهم، وبالتنسيق معهم لمتابعة مستوى الطالب ورفع كفاءته ومعالجة بعض ما قد يحصل من إشكاليات.. كل ذلك يعود بالنفع والفائدة على الأبناء ويخدم مسيرتهم العلمية.

وما يقوله بعض الآباء من أن هؤلاء موظفون يقومون بدورهم

الوظيفي مقابل راتب من الدولة، فيه الكثير من التنكر والتجاهل لما يقوم به المعلمون من دور مهم خطير تجاه أبنائنا وبناتنا. والدافع الوظيفي لا يكفي وحده غالبًا للإخلاص والاجتهاد في إنجاز هذه المهمة الحساسة، فينبغي تحفيز الدوافع المعنوية لدى المعلّمين، وتواصل الأهالي واحترامهم، هو من محفزات العطاء الأكثر، والاهتمام الأكبر، لدى الإدارة والمعلمين في المدرسة.

كما يُشعر المقصّرين منهم بالإحراج وإعادة النظر في ضعف مستوى أدائهم، ما داموا تحت المجهر، وعلى صلة بأولياء الأمور.

إن وجود مجالس الآباء والمعلمين في المدارس يشكل إطارًا جيدًا لتوثيق التواصل بين العائلة والمدرسة، إذا ما تفاعل الأهالي بحضورهم وعطائهم واهتمامهم بهذه المجالس.

# المحتويات


**مدخل** ..... ٥

**نحو وعي تربوي** ..... ١١

الأولاد امتداد للذات ..... ١٢

الرعاية الشاملة ..... ١٤

الوعي التربوي ..... ١٦

كيف نفهم أطفالنا؟ ..... ١٩

المسؤولية تجاه الأطفال ..... ٢٢

**رعاية الطفل** ..... ٢٣

مآسي الطفولة المعاصرة ..... ٢٤

أرقام وحقائق مذهلة ..... ٢٦

الطفل ريحانة وأمانة ..... ٢٩

رضاع الطفل ..... ٣١

حضانة الطفل ..... ٣٤
**التعليم ومسؤولية العائلة ..... ٣٧**
أهمية التعليم ..... ٣٨
بين المدرسة والعائلة ..... ٣٩
مسؤولية عائلية أولا ..... ٣٩
التشجيع والمتابعة ..... ٤١
الأجواء المساعدة ..... ٤٢
بين العائلة والمدرسة ..... ٤٣
**المحتويات ..... ٤٧**